[178] 7 - العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم، قال: بكاء السماء احمرارها من غير غيم وبكاء الارض زلازلها (1) وتسبيح الشجر حركتها من غير ريح، وتسبيح البحار زيادتها ونقصانها، وتسبيح الشجر نموه ونشوؤه. وقال أيضا: ظله يسبح ا. بيان: قد مضى من البيان في تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الاخبار. و الحاصل أن تنقض الجدار لدلالتها على حدوث التغير فيها وفنائها نداء منها بلسان حالها على افتقارها إلى من يوجدها ويبقيها منزها عن صفاتها المحوجة إلى ذلك. وأيضا نقصانات الخلائق دلائل على كمالات الخالق، وكثراتها واختلافاتها ومضاداتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والند والضد له كما قال أمير المؤمنين - صلوات ا عليه - " بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له (2) وبمضادته بين الاشياء (3) عرف أن لاضد له، وبمقارنته بين الاشياء عرف أن لاقرين له (4) " والحاصل أن جميع المصنوعات والممكنات بصفاتها ولوازمها وآثارها دالة على صانعها وبارئها ومصورها وعلمه وحكمته، شاهدة بتنزهه عن صفاتها المستلزمة للعجز والنقصان، مطيعة لربها في ما خلقها له وأمرها به من مصالح عالم الكون، موجهة إلى ما خلقت له. فسكون الارض خدمتها وتسبيحها ; وصرير الماء وجريه تسبيحه وطاعته ; وقيام الاشجار والنباتات ونموها، وجري الريح وأصواتها، وهذه الابنية وسقوطها، وتحريق النار ولهبها، وأصوات الصواعق وإضاءة البروق وجلاجل الرعود وجري الطيور في الجو ونغماتها، كلها طاعة لخالقها وسجدة وتسبيح وتنزيه له سبحانه. قال بعض العارفين ; خلق ا الخلق ليوحدوه فأنطقهم بالتسبيح والثناء عليه والسجود فقال " ألم تر أن ا يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه (5) " وقال أيضا ألم تر أن ا يسجد له من في السموات ومن في

_____

(1) زلزالها (خ). (2) ليس هذه الجملة في النهج. (3) في النهج: الامور. (4) النهج: ج 1، ص 355. (5) النور: 41.

_____